



تقدير موقف

زيارة الشيخ تميم إلى واشنطن:
مناسبة أخرى للتأكيد على استقلالية السياسة الخارجية القطرية

وحدة تحليل السياسات في المركز العربي | فبراير 2015

زيارة الشيخ تميم إلى واشنطن: مناسبة أخرى للتأكيد على استقلالية السياسة الخارجية القطرية

سلسلة: تقدير موقف

وحدة تحليل السياسات في المركز العربي | فبراير 2015

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2015

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات مؤسسة بحثية عربية للعلوم الاجتماعية والعلوم الاجتماعية التطبيقية والتاريخ الإقليمي والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاث فهو يولي اهتماماً لدراسة السياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربية أو سياسات دولية تجاه المنطقة العربية، وسواء كانت سياسات حكومية، أو سياسات مؤسسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربية بأدوات العلوم الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية، وبمقاربات ومنهجيات تكاملية عابرة للتخصصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قومي وإنساني عربي، ومن وجود سمات ومصالح مشتركة، وإمكانية تطوير اقتصاد عربي، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحقيقتها، كما يطرحها كبرامج وخطط من خلال عمله البحثي ومجمل إنتاجه.

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

شارع رقم: 826 - منطقة 66

الدفنة

ص. ب: 10277

الدوحة، قطر

هاتف: +974 44199777 | فاكس: +974 44831651

www.dohainstitute.org

المحتويات

1	مقدمة
1	المواقف المشتركة
3	ترتيب الأولويات
4	نقاط التباين بين قطر والولايات المتحدة
6	خلاصة

مقدمة

استقبل الرئيس الأميركي بارك أوباما في 25 شباط/ فبراير 2015 في البيت الأبيض أمير دولة قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، الذي زار واشنطن للمرة الأولى منذ توليه الحكم في حزيران/ يونيو 2013، ووصف أوباما العلاقة التي تربط بلاده بقطر بـ "الشراكة المتينة"¹. وعلى الرغم من الأجواء الإيجابية التي ظهرت في المؤتمر الصحافي المشترك للزعميين، فإنّ وسائل إعلام أميركية حاولت جاهدة أن تركز الضوء على نقاط التباين، وبخاصة أنّ الدوحة تتبنى نهجاً مستقلاً في سياساتها الخارجية؛ مما يزعج البعض في واشنطن، وكذلك في المنطقة لا سيما إسرائيل. ومن المعروف أنّ ثمة لوبيًا مشتركًا تساهم فيه إسرائيل وبعض الدول العربية يعمل على تشويه صورة قطر في الإعلام الغربي عمومًا، والأميركي بشكل خاص، وكذلك في الكونغرس، وبخاصة بعد التباين مع موقف قطر من الثورات العربية، وموقفها في دعم غزة أثناء الحصار وضد العدوان الإسرائيلي.

وكان لافتًا أنّ الشيخ تميم أراد، قبل لقائه الرئيس أوباما، التأكيد على أنه على الرغم من اتفاق البلدين في كثير من المواقف، فإنّ لقطر وجهة نظرها الخاصة في كثيرٍ من قضايا المنطقة وأزماتها، وفي كيفية التعامل معها، وقد فصلها في مقالٍ له نشرته صحيفة نيويورك تايمز في اليوم نفسه الذي التقى فيه أوباما.

المواقف المشتركة

كما كان متوقعًا، استأثرت بمعظم النقاش الحرب على تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش" والإرهاب عمومًا، والوضع في سورية والعراق وليبيا واليمن، ومفاوضات الملف النووي مع إيران، وعملية التسوية بين

¹ "Remarks by President Obama and the Amir of Qatar After Bilateral Meeting," The White House, Office of the Press Secretary, February 24, 2015, at: <http://1.usa.gov/18ie7tj>

الفلسطينيين والإسرائيليين. وقد فصلّ الزعيمان في مؤتمرها الصحافي المشترك مواقف بلديهما تجاه تلك القضايا كما يلي:

- بالنسبة إلى الحرب على تنظيم "داعش"، نوّه الرئيس أوباما بأهمية الدور الذي تضطلع به قطر ضمن التحالف الدولي، وشدد على أنّ الطرفين ملتزمان بهزيمة التنظيم في العراق وسورية.
- وفي الموضوع السوري، تم التأكيد على أنّ البلدين مستمران في دعم المعارضة المعتدلة، وأنهما متفقان على أنه لا يمكن تحقيق الاستقرار في ذلك البلد من دون خروج الأسد "الفاقد للشرعية" من المشهد، مع أنّ أوباما أقر بأنه لا يملك تصورًا لكيفية تحقيق ذلك، وبأنه تبادل أفكارًا مع الأمير تميم حول الموضوع.
- وفي الموضوع العراقي، تم التأكيد على أنّ قطر والولايات المتحدة ملتزمتان بالعمل على توفير الفرص لكل مكونات المجتمع العراقي، من السنة والشيعية والأكراد، للعيش معًا بسلام.
- أما بالنسبة إلى الملفين الليبي واليمنّي، فقد أشار أوباما إلى أنّ بلاده تسعى للعمل مع كل دول المنطقة لإيجاد حلول سياسية للمشاكل فيهما.
- وفي ما يتعلق بالمفاوضات الجارية مع إيران حول ملفها النووي، أوضح أوباما أنه وضع الأمير في صورة هذه المفاوضات، وبأنه أكد له أنّ الهدف المتوخى منها هو أن يكون هنالك آلية يمكن من خلالها التأكد أنّ إيران لن تحصل على فرصة امتلاك سلاح نووي. كما أشار إلى أنّ الولايات المتحدة ستبقى تضغط على إيران لتعديل بعض سياساتها ذات التأثير السلبي في استقرار المنطقة، مؤكّدًا على أنّ ذلك سيكون عبر الوسائل الدبلوماسية. ومن المعروف أنّ قطر كانت من أوائل دول الخليج التي دعت لاتباع سياسة الحوار مع إيران، وقامت بذلك فعلاً. ومنذ أن نشب الخلاف معها حول دور إيران في سورية مع بدء الثورة، حاولت أن تحصر خلافها معها في قضية سورية.
- أوضح أوباما بأنّ الولايات المتحدة تريد أن ترى ظروفًا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بحيث يكون الأمن والسلام هما السائدين فيهما، وأن تكون هناك فرص للناس، وخصوصًا الشباب، للتعليم والعمل والولوج إلى عالم الاقتصاد الحديث، منوهًا بالنموذج القطري في هذا السياق.

ترتيب الأولويات

وعلى الرغم من أجواء "التوافق" التي سادت المؤتمر الصحافي المشترك، بدا من الواضح أنّ ثمة تباينًا في ترتيب الأولويات وأساليب التعامل معها بين الطرفين؛ ففي مقاله في جريدة نيويورك تايمز بعنوان "رسالة قطر إلى أوباما"²، أكد الأمير تميم بأنّ "الحلول العسكرية غير كافية لدحر الإرهاب ومواجهة التحديات الإستراتيجية الهائلة التي تواجه الشرق الأوسط والعالم"، بل حتّى على ضرورة وضع الإرهاب ضمن سياقه الاجتماعي والسياسي والاقتصادي بما يسمح بمعالجة الظاهرة من جذورها وليس مظاهرها فحسب، إذ قال: "الرصاصة والقنابل وحدهما لن يكسبا الحرب على الإرهاب... معالجة أسباب الإرهاب تتطلب مقاربة أعمق، وأطول مدى، وأكثر إستراتيجية. سنتطلب من القادة السياسيين أن يكون لديهم الشجاعة للتفاوض على حلول متعددة وشاملة، وتقاسم السلطة لحل النزاعات الإقليمية. وسوف تتطلب أن يحاسب الطغاة". وأشار إلى أنه "يعلم أنّ كثيرين في الغرب ينظرون إلى التهديد الإرهابي ويقولون بأنّ المشكلة هي الإسلام. ولكني، بوصفي مسلمًا، يمكنني أن أقول لكم إنّ المشكلة ليست في الإسلام، بل في حالة اليأس الذي ينتشر في مخيمات اللاجئين السوريين والفلسطينيين، وفي المدن والقرى التي أنهكتها الحروب في سورية والعراق واليمن وليبيا وغزة. إنه اليأس الذي نراه في أفقر الأحياء في المدن الأوروبية الكبيرة، بل حتى في الولايات المتحدة". وهي المعاني ذاتها التي سبق أن عبّر عنها أوباما خلال قمة "مكافحة التطرف العنيف" التي استضافها البيت الأبيض في الفترة 18-20 شباط/فبراير 2015³، مع أنها بقيت في إطار الأقوال ولم تتحول إلى سياسات.

وشدّد الأمير تميم على أنّ "حربنا على الإرهاب، في بعض الحالات، تساعد في الحفاظ على الدكتاتوريات الملطخة أيديها بالدماء، والتي ساهمت في صعود هذه الحركات الإرهابية. نعتقد أنّ المعركة ضد التطرف العنيف ستجح فقط إذا اقتنع الناس في المنطقة بأننا ملتزمون بإنهاء الأنظمة الاستبدادية مثل نظام بشار الأسد،

² Tamim Bin Hamad Al-Thani, "Qatar's Message to Obama," *The New York Times*, February 24, 2015, at: <http://nyti.ms/1aekYVI>

³ "Remarks by the President at the Summit on Countering Violent Extremism," The White House, Office of the Press Secretary, February 19, 2015, at: <http://1.usa.gov/1EY8R86>

والذي يقوم بارتكاب إبادة ضد شعبه". والمطلوب، حسب رأي الأمير، "أن يكون ثمة جهد أميركي - عربي لإيجاد حلٍ سياسي في سورية". وهنا بدا واضحًا اختلاف الموقف القطري مع النهج الذي تتبعه إدارة الرئيس أوباما، والذي ما زال يصر على أنّ الأولوية ينبغي أن تكون للقضاء على تنظيم "داعش"، وبأنّ مصير الأسد ونظامه مؤجلان إلى ما بعد تحقق ذلك.

وختم الأمير مقاله بأنه ما لم يحقق الشباب العربي آماله وطموحاته في الحرية والعدالة والكرامة والأمن الاقتصادي، وهي القيم التي أطلقتها ثورات "الربيع العربي"، وما لم تكن هناك حلول للعنف في سورية والعراق، فضلاً عن الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني، فإنّ التطرف سيعيد إنتاج نفسه.

نقاط التباين بين قطر والولايات المتحدة

تتعرض قطر منذ سنوات لحملة إعلامية وسياسية في واشنطن من قبل بعض الأطراف المحسوبة على اللوبي الإسرائيلي وحلفائه في اليمين الأميركي، وبتحريضٍ من بعض الدول العربية المستاءة من المواقف القطرية المؤيدة لحقوق الشعوب في الحرية والكرامة، ولنهجها المستقل في السياسة الخارجية. وتتمثل أهم نقاط الحملة على قطر بما يلي:

- وجود علاقات مزعومة لقطر بجماعات متطرفة، مثل فرع تنظيم القاعدة في سورية (جبهة النصرة) وتشكيلات إسلامية أخرى مقاتلة في سورية وليبيا، فضلاً عن حركة طالبان الأفغانية⁴. وإذ لا تنكر قطر احتفاظها بقنوات اتصال مع بعض الجماعات الإسلامية بما يسمح لها بالقيام بدور الوساطة التي أثمرت في مناسبات عديدة إنقاذ حياة العديد من الرهائن والمختطفين، فإنّها تنفي قطعياً تقديم أي دعمٍ لجبهة النصرة أو غيرها من الجماعات المتطرفة. كما أنها مارست دور الوسيط في المفاوضات بين

⁴ Jay Solomon and Nour Malas, "Qatar's Ties to Militants Strain Alliance," *The Wall Street Journal*, February 23, 2015, at: <http://on.wsj.com/1A2e2j1>

الولايات المتحدة وطالبان وبطلب من واشنطن، فضلاً عن وساطتها العام الماضي للإفراج عن جندي أميركي كانت تحتجزه الحركة مقابل خمسة من قادة طالبان كانوا محتجزين في سجن غوانتانامو.

• مزاعم حول التراخي في إنفاذ قوانين مكافحة تمويل الإرهاب؛ ففي أيلول/سبتمبر 2014 صرح مسؤول في وزارة الخزانة الأميركية بأنّ رجل أعمال قطري قدم دعماً لمسؤول في "تنظيم الدولة" بقيمة مليوني دولار أميركي، وبعد ذلك بشهر تبعه مسؤول آخر من الوزارة نفسها ليوجه اتهاماً لقطر بعدم التحرك ضد ممولي الإرهاب. وهي المزاعم التي تنفيها قطر جملةً وتفصيلاً، وتؤكد على أنه لو كان ثمة دليل لدى هؤلاء على صحة مزاعمهم لما ترددوا في تقديمه⁵. كما تدعي الدوحة أن الدول العربية والغربية جميعها لا يمكنها الادعاء أنها تسيطر بشكل محكم على حركة الأموال والبشر. ولكن قطر في الوقت ذاته تعاملت مع الادعاءات بجدية واتخذت إجراءات أكثر صرامة في الرقابة على تحويل الأموال، وتحديد حركة مشبوهين بتمويل جماعات مسلحة لم تُقدم أدلة كافية لمحاكمتهم.

• سماح قطر بوجود رسمي لقيادة حركة حماس على أراضيها ودعمها المستمر لسكان قطاع غزة المحاصر؛ فبحسب ناقدتها، دعمت قطر التيارات الإسلامية، وبخاصة الإخوان المسلمين في كل من تونس ومصر وليبيا خلال ثورات الربيع العربي، وتستضيف عدداً من قادة الإخوان المسلمين المصريين المطردين من قبل النظام العسكري بعد انقلاب صيف 2013 على الرئيس محمد مرسي. وإذا لا ترى الدوحة حماس "حركة إرهابية" كي ترفض استضافتها، فإنها في المقابل لا تستضيف الإخوان بوصفهم ينتمون إلى تيار الإسلام السياسي، وإنما تقسح المجال لإيواء لاجئين سياسيين مضطهدين ومستهدفين بالقمع في بلدانهم من شتى التيارات الفكرية والسياسية. ومع ذلك، أوضحت أنّ المنفى السياسي مشروط بعدم ممارسة نشاط سياسي انطلاقاً من قطر.

وبحسب تقرير لجريدة وول ستريت جورنال، فإنّ بعض أعضاء فريق الأمن القومي للرئيس أوباما ضغطوا خلال رئاسته الأولى من أجل إغلاق قاعدة العديد الأميركية في قطر، وذلك بذريعة دعم الدوحة لتنظيمات مقاتلة في

⁵ Taimur Khan, "Qatar's Emir meets Obama in first visit to White House," *The National*, February 24, 2015, at: <http://bit.ly/1GxpMQd>

الشرق الأوسط، غير أنّ وزارة الدفاع الأميركية رفضت ذلك، وحُسم الأمر بتجديد عقد القاعدة عام 2013. أما وزارة الخارجية الأميركية، فترى أنّ قطر قامت بالدور الأهم ربما في التوصل إلى وقف لإطلاق النار بين إسرائيل وحماس خلال العدوان الإسرائيلي في صيف 2014 على قطاع غزة⁶. فيما يرى مسؤولون آخرون أنّ هناك أدوارًا لا يمكن لغير قطر القيام بها مثل الإفراج عن آخر جندي أميركي أسير لدى طالبان في حزيران/يونيو الماضي⁷. ويجادل أنصار العلاقة مع قطر، في كل من وزارتي الخارجية والدفاع، بأنّها تعد محورًا أساسيًا في محاربة "داعش"⁸. ويؤكد الناطق باسم البيت الأبيض، جوش إرنيست، بأنه في "مثل جميع الشراكات، وتحديدًا في ذلك الجزء من العالم، فإنّ الولايات المتحدة لا تتفق بالضرورة مع الحكومة القطرية في كل قضية". وأضاف "ولكن لدينا ذلك النوع من العلاقة التي تتيح لنا أن نكون صريحين ومنفتحين مع بعضنا بعضًا حول خلافاتنا. خلاصة القول، فإنّ مصالحننا مع قطر تتلاقى في كثير من الأحيان أكثر مما تتباعد"، وعدّد في هذا الصدد قضايا مثل أفغانستان وإيران وتدريب المعارضة السورية والحرب على "داعش"⁹.

خلاصة

مع كل نقاط الاختلاف بين الطرفين القطري والأميركي، فإنّ العلاقة إذا ما أخذت في سياقها الإستراتيجي الواسع، نجدتها تقوم على مصالح مشتركة واسعة ومتنوعة؛ فقطر تُعد مستثمرًا أساسيًا في الولايات المتحدة، فحسب وزير المالية القطري، تنوي قطر أن تستثمر 35 مليار دولار في مجالي التكنولوجيا والبنية التحتية على مدى السنوات الخمس القادمة في الولايات المتحدة¹⁰. كما أنّ حجم التبادل التجاري ما بين البلدين يبلغ سبعة

⁶ Jay Solomon and Nour Malas.

⁷ Taimur Khan.

⁸ Jay Solomon and Nour Malas.

⁹ Fred Lucas, "White House Explains Why Obama is Meeting With the Emir of Qatar, but not Netanyahu," *The Blaze*, February 24, 2015, at: <http://bit.ly/1DtrjWq>

¹⁰ "Qatar's investment in US jumps to \$35 billion," *Customs Today Report*, February 21, 2015, at: <http://bit.ly/1DZhYbK>

مليارات دولار سنويًا¹¹. والأهم من ذلك، أنّ قطر تُعدّ شريكًا دبلوماسيًا مهمًا بالنسبة إلى الولايات المتحدة؛ فهي تملك علاقات مع كثير من القوى التي لا تستطيع أن تتعامل معها الولايات المتحدة، ولكنها لا تستطيع أن تتغاضى عن وجودها، مثل حركتي حماس وطالبان. أما بالنسبة إلى قطر فهي بحاجة إلى حليف عسكري وأمني يمكنها الاعتماد عليه بوصفها دولةً صغيرةً تعيش في بيئة مضطربة، وعمليًا فإنّ الولايات المتحدة هي ذلك الحليف. باختصار، تحافظ قطر بشكل ذكي على استقلالية قرارها السياسي وسياستها الخارجية في علاقتها بالولايات المتحدة، من دون أن تفرّط بالتحالف معها.

¹¹ Ishaan Tharoor, "How Qatar's ruler and Obama think alike on terrorism," *The Washington Post*, February 24, 2015, at: <http://wapo.st/1Av4d1R>